جرامافون

سيف بدوي

مجموعة قصصية

جرامافون

(مجموعه قصصیه)

عنوان الكتاب: جرامافون

اسم المؤلف: سيف بدوي

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

الترقيم الدولي: 13923

الغلاف: سيف بدوي

التدقيق اللغوي: سيف بدوي

التنسيق الداخلي: سيف بدوي

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقميًا وإتاحته عبر شبكة الأنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف.

جرامافون

((قصه قصيرة من مجموعة قصصيه))

سيف بدوي

الإهداء

إلي أمي:

قد ورثت من جوفها كيف أكون إنسانا قبل أن أصرخ صرختي الأولي في هذا العالم..

إلي أبي:

قد ربيت علي أن أكون صادقًا قبل أن أخطو خطوتي الأولي في طريق الحياة و إلي كل يد صافحتها يوما عن ظهر قلب..

سيف بدوي

مقدمة

سفينة في قلب المحيط يستيقظ فيها شيء بعد سبات طويل حاملاً معه تابوتًا ملعونًا و أسرارًا لم يكن على أحد أن يعرفها تحمل كل هذا وسط محيط لا مهرب فيه ولا أمل للنجاة.. و مهمة الدون فيكتور التي لم تتم كما هو متوقع لها.. و لغز واحة الموتي و كل رسالة تحمل له الهلاك.. و جرامافون عتيق يردد رسالة تحمل الهلاك لمن يصغى إليها.. و أغرب الجرائم التي تم اكتشافها بعد زمن طويل.. و قوه سحر الكهان في تسخير ملوك الجان...

كل هذا و أكثر ستجده وسط حكايات تحمل رائحة الخوف و مذاقة..

حكايات عثر عليها في أوراق عتيقة غطتها الأتربة.. حكايات تحمل اسم.. ((جرامافون))..

(1)

جرامافون

هل يحب أحدكم ((موتسارت))؟..

حسنًا.. أنا لا أحبه!

* * *

وضع الجرامافون الثقيل أمامه و جلس.. لقد كانت صفقة جيدة مع التاجر على كل حال.. و مع ذلك فهو لا يدري سببًا محددًا لشرائه.

ربما لغرابة الفكرة.. ربما لأن شكله العتيق جذاب.. أو ربما لأن المطلقين حديثًا يفعلون أشياء غريبة حقًا!!.

أيًا كان السبب، إنه جالس الآن في منزله - الذي أصبح خاويًا إلا منه - يدخن بشرود، و الجرامافون جاثم أمامه منتظرًا أي ردة فعل منه و كان ذهنه

شارداً في فكرة غريبة: أن يحتل جرامافون عتيق مكان زوجته بالمنزل.. ألا يبدو الموقف أكثر هدوءاً بالرغم من كل شيء؟!

لقد كان هناك كثير من الصراخ و الجدل و الغضب في الفترة الآخيرة من زواجه، قبل أن يحسم الأمر أخيراً، و يتخذ القرار الذي شعر أنه كان يجب أن يتخذه منذ البداية...

الطلاق..

و مرت الأمور بسلاسة غير متوقعة هذه المرَّة، بضعة إجراءات و أوراق و كثير من الأثاث الذي أخذته زوجته في ذهابها الذي، بلا رجعة، و ها هو يجلس الآن وحيداً في شقة خاوية، يحدق في جرامافون عتيق، ابتاعه منذ ساعات من تاجر للعاديات، لسبب لا يعلمه إلا الله!!

أهذ يحدق في الجرامافون بانتباه شديد، ثم في الأسطوانة التي حملت بحروف إنجليزية كلاسيكية الخط كلمة ((موتسارت))، و التي منحها له التاجر بلا اكتراث مردداً:

- لقد كانت مع الجرامافون.. خذها بدون مقابل!!

للحظة فكر: ((موتسارت)) إنني لا أحب ((موتسارت))، بل إنني لا أحب الموسيقى الكلاسيكية أصلاً! ثم لم يلبث أن عدل عن هذا مغمغماً:

= و لمَ لا؟ إنني لا أملك غيرها على أية حال!.

و هكذا وضع الأسطوانة في الجرامافون.. وضع إبرة الجرامافون على الأسطوانة، لتنبعث موسيقى ((موتسارت)) تملأ الفراغ من حوله.

و عاد هو إلي شروده مشعلاً سيجارة جديدة.. و على أنغام ((موتسارت)) بدأ يتذكر...

تذكر كيف رأي زوجته أول مرَّة.. أيام كانت وديعة لا يعلو صوتها على الهمس إلا قليلاً.. أيام كان وجهها يتورد خجلاً إذا قال لها أحبك.. تذكر أيام الخطوبة، ابتسامتها عند اللقاء، و اللهفة في عينيها إذ يفترقان على وعد بلقاء جديد تذكر كيـ....

- مرحبًا.

باغته الصوت الأنثوي الذي انتزعه من أفكاره و جعله ينتفض، مسقطًا السيجارة من بين أصابعه، ليحدق في الجرامافون ذاهلاً.

كانت الموسيقى قد توقفت و الأسطوانة تدور أمامه بلا توقف.

هل توهم؟

ربما!!.

بتثاقل أطفأ السيجارة بضغطة من حذائه، و أعاد إبرة الجرامافون إلي بداية الأسطوانة لتنساب الموسيقى مجددًا و لتنساب معها أفكاره على الأقل إنه ليس صوت زوجته!!

زوجته التي بدأت تكشف وجهها الحقيقي بعد الزواج ببضعة أيام..

أشعل سيجارة، نفث دخانها في صمت، و بدأ يحاول تخيل وجه زوجته في الدخان المتراقص أمامه. ظهر له الوجه المتورد لحظة خاطفة ثم تلوي الدخان، و تلوت معه ملامح زوجته وفي ذهنه آخر حوار دار بينهما:

منى: طلقني أيها الأحمق، لو أنك ما زلت تحتفظ بكرامتك!.

كرم: منى، لا تجبريني على اتخاذ رد فعل تندمين عليه!!.

منى: إنني لم أندم إلا على زواجي منك يا كرم..

كرم: هكذا إذن!! أنتِ...

- مرحبًا.

جاءت الانتفاضة أعنف هذه المرَّة و هو يحدق ذاهلاً في الجرامافون الذي انبعثت منه الكلمة واضحة و صداها يرن في أذنه.

كانت موسيقى ((موتسارت)) قد انتهت، و أخذت الأسطوانة تدور بلا نهاية، مصدرة صوتًا رتيبًا تسللت كلمة ((مرحبًا)) فيه!

و بحذر اقترب من الجرامافون، و مد أصابعه تجاه الأسطوانة بحذر أشد.. حاول أن...

- أنا اسمي همسة.

دوى الصوت الأنثوي الودود من الجرامافون ليجعله يقفز إلي الخلف مبهوتًا.

إنه لم يخطئ إذن! و لكن...

ولكن الأسطوانة انتهت فكيف ينبعث الصوت إذن؟!

= كيف إذن؟.

دوى صوت أنثوي آخر، حملت نبراته بدلاً من الود توترًا و ذهولاً واضحين انتقلت عدواهما إليه، فجلس محدقًا في الجرامافون..

عاد الصوت الودود يقول:

همسة: أرجوكي لا تخافي..

صرخ الصوت الآخر:

= يا إلهي! من أين أتيت؟!

تحدث الصوت الأنثوي الودود مجيبًا:

همسة: أعرف أن هذا يبدو عسيرًا على التصديق و لكنـ... و لكنني...

و انقطع الصوت بغتة!!..

و لم يخرج هو من ذهوله إلا عندما لسعت السيجارة أنامله، ليبدأ في التحديق ذاهلاً في

الأسطوانة التي أخذت تدور مطلقة هذا الصوت الرتيب.

ثم همس:

كرم: تري هل...؟!

و لكن الصوت لم يأتي هذه المرَّة..

تري هل توهمت؟!.

هكذا فكر ليصيبه هذا بالعصبية، و ليدفعه إلي أن يضع إبرة الجرامافون على بداية الأسطوانة مجدداً لتتخلل أفكارة موسيقى ((موتسارت)).

و عاد هو يجلس مشغلاً سيجارة ثالثة، منتظراً انتهاء الموسيقى التي بدت له و كأنها لن تنتهي إلا بانتهاء حياته هو!!

يا إلهي! قلت لكم أكره الموسيقى الكلاسيكية!..

و خصوصاً هذا الـ((موتسارت))!!..

ثم انتهت الموسيقى أخيراً ليتنفس الصعداء، و ليبدأ في الإصغاء شاحذاً كل اهتمامه.. الصوت الرتيب لدوران الأسطوانة.. ثم، و بعد أن كاد يفقد أعصابه تماماً...

الصوت الأنثوي المتوتر:

= إن هذا يبدو عسيراً على التصديق بحق!!

الصوت الودود:

همسة: أعرف، لكنها الحقيقة.

الصوت المتوتر بيقول بحذر:

= حسناً يا همسة! كيف بدأ الأمر إذن؟!

الصوت الودود يجيب:

همسة: لقد كان الخطأ مني منذ البداية.. لقد تزوجت رجلاً مخبولاً!

ضايقت الكلمة الآخيرة غريزة الرجولة بداخله، لكنه حاول تجاهلها، راسماً في خياله صورة لما يسمعه الآن.. صاحبة الصوت الودود ((همسة)) ترتدي الأبيض، و تجلس أمام صاحبة الصوت المتوتر و الجرامافون إلي جوراهما.. بالتأكيد كان هناك جرامافون..

صاحبة الصوت الودود تقول:

همسة: لقد بدأ كل شيء منذ عشرة أعوام عندما قررت فجأة التصدي لرغبة والدي و الزواج من زميلي في الجامعة، لم أفكر حينها لماذا فعلت هذا، هل لأنني أحبه حقًا أم لمجرد تنفيذ رغبتي؟! و لكن البكاء على اللبن المسكوب ضرب من الجنون! و هكذا وجدتني أبدأ حياتي مع مراد!!

تحدثت صاحبة الصوت المتوتر ليجتاح توترها بعض الملل:

= إن هنا تبدو القصة تقليدية.

و لابد أن صاحبة الصوت الودود قد ابتسمت قبل أن تجيب:

همسة: أعرف شديدة التقليدية، حتي بدأ هو يدمن الخمر! هل رأيت يا سيدتي من يدمن الخمر من قبل؟! لاا.. إذن دعيني أؤكد لك أنه يكون مجنونًا تمامًا و خطرًا.. خطرًا إلي حد لا أدركه إلا متأخرًا... جدًا..

= كيف؟!

همسة: بدأ الأمر معه بالتأخر.. كان يأتي كل ليلة و الفجر يرسم خطواته الأولى في السماء، و كنت أنتظر و أنا جالسة على مقعد أمارس هوايتي في التريكو و الجرامافون يبث أنغام ((موتسارت))! رباه كم أعشقه!..

= زوجك؟

لابد أن الامتعاض ظهر على ملامح صاحبة الصوت الودود و هي تجيب:

همسة: بل ((موتسارت)) بالطبع.. تصوري، كان يكره ((موتسارت)) إلي حد الجنون! مجرد وغد آخر لا يحب ((موتسارت))!.

= إحم! لكنني أيضًا لا أحب ((موتسارت))!!.

ساد الصمت للحظات بعد كلمتها.. و في ذهنه هو تخيل صاحبة الصوت الودود ترمقها بنظرة مبهمة قبل أن تقول:

همسة: ثم جاءت تلك الليلة التي حاولت فيها الاعتراض، و كان هو قد فقد عقله تماماً، و لم أتخيل رد فعله.. لقد انفجر.. و دفعت أنا الثمن!!

= ما.. الذي.. فعله.. بالضبط؟!

همسة: أخذ يصرخ أولاً.. صرخ و سب و لعن و هذى، فانفجرت أنا الأخرى لأطلب منه الطلاق.. لم أتصور حينها أنني أثرته إلى هذا الحد، لكنني فعلت.. و هاك ما فعله بالضبط: لقد ألقاني أرضًا و حمل الجرامافون الثقيل ليهوي به على ظهري! هوى به مرَّة ثانية و ثالثة حتي كسر عمودي الفقري ليشلني تمامًا، ثم أخذ أسطوانة ((موتسارت)) التي تحطمت تمامًا و هوى بالطرف الحاد المسكور على عنقي! لقد بدا لي الأمر حينها أنه أخذ يهوي إلي الأبد! الشرطة قالت بعدها إنه لم يتوقف حتي فصل رأسي عن جسدي!!..

= يا إلهي! لكن.. سيدة همسة ما الذي تفعلينه؟

همسة: دعيني أكمل ليكي أولاً.. لقد قتلني، لكنني عدت كما قلت لكي! أعرف أن الأمر عسير التصديق لكنني عدت، و جعلته يدفع الثمن..

بدا الصوت المتوتر يختنق و هو يقول:

= ما.. الذي تفعليـ... نه.. بالضبط؟.

همسة: أكرر ما فعلته معه تماماً.. لقد كنت أهوى التريكو كما قلت لكي، لا تتصورين، كما لم أتصور أنا، ما الذي يمكن فعله بإبرة تريكو.. لقد غرست الإبرة في عنقه.. بل إن يدي كلها غاصت في عنقه، للشبح إمكانيات كما تعرفين.. ثم أدرت الخيط حول شرايينه العنقية، و أدرت الخيط مرَّة أخرى لأصنع أنشوطة يستخدمها رعاة البقر.. ثم بدأت أجذب الخيط لتضييق الحلقة حول شرايينه، لقد تألم كثيراً!! الوغد الحقير تألم كثيراً و أنا أضيق الحلقة أكثر فأكثر!...

هز الصوت المتوتر أعصابه و هو يجاهد ليصرخ قائلاً:

= همسة أرجوكي، كفي!!.

إنها.. إنها - صاحبة الصوت الودود - تكرر معها ما فعلته بزوجها!!

يستطيع الآن أن يتخيلها تجذب الحبل الخارج من عنق صاحبة الصوت المتوتر ببطء! و واصلت صاحبة الصوت الودود:

همسة: لكن هذا لم يكن المؤلم.. ليس مؤلماً كفاية كيفما أردت! للذا أرخيت الخيط لحظة ثم.. ثم جذبته فجأة بكل قوتي.

و شهقت صاحبة الصوت المتوتر..

فجأة و مرَّة أخيرة!!

و اكتست الصورة التي رسمها في ذهنه بالدماء.. دماء تفجرت من حلق صاحبة الصوت المتوتر و أسفل جلد عنقها، إذ تمزقت شراييها لتغرق ملابسها و عينيها الجاحظتين، و لسانها المتدلي مع الدماء يعلنان كلمة النهاية.

نهاية حياتها!!

و في ذهنه ارتسم تعبير قاسٍ على وجه صاحبة الصوت الودود و هي تفلت الخيط قائلة:

همسة: أعرف أنك علي الأقل تريدين أن تعرفي لماذا.. حسنًا، السبب لأنك كنت تكرهين ((موتسارت)) تمامًا كما كان يفعل هو! هذا هو السبب!!

و توقف الصوت أخيرًا.

فقط الصوت الرتيب لدوران الأسطوانة.

أسطوانة ((موتسارت)).. ((موتسارت)) الذي يكرهه!!

يكرهه!!

هو أيضًا يكره ((موتسارت))! هو أيضًا ابتاع الجرامافون! هو أيضًا سمع القصة!!

هو أيضًا عاجز عن الحركة الآن!!.

عاجز حتي عن إلقاء السيجارة التي تحرق أنامله الآن!!

عاجز عن الالتفات إلي صاحبة الصوت الودود، التي ترتدي الأبيض، ممسكة إبرة تريكو يتدلي منها خيط، و التي ظهرت على المقعد المجاور له بغتة، لتقول:

همسة: مرحبًا:

و ازداد صوتها ودًا وهي تقول:

همسة: أنا اسمي همسة.. أعرف أن هذا عسير التصديق، و لكنـ... و لكنني شبح.

* * *

عندما اكتشفت الجثة بعد ذلك ببضعة أيام، وقف هذان الشرطيان الشابان و أولهما يقول محدقًا في

الجثة المغطاةدبملاءة بيضاء مظهرة بقعة دماء واضحة في منطقة العنق و الرأس:

- طريقة عجيبة في الانتحار حقًا!.

= المطلقون حديثًا يفعلون أشياء لا تُصدق!

- و يبدو أنه فعلها على موسيقى ((موتسارت))

مط الشرطي الأول شفتيه قبل أن يقول:

- هل تحب ((موتسارت))؟ حسنًا، أنا لا أحبه..

تمت

جرامافون

سفينة في قلب المحيط يستيقظ فيها شيء بعد سبات طويل حاملاً معه تابوتاً و أسراراً لم يكن على أحد أن يعرفها تحمل كل هذا وسط محيط لا مهرب فيه ولا أمل للنجاة.. ومهمة الدون فيكتور التي لم تتم كما هو متوقع لها.. ولغز واحة الموتي وكل رسالة تحمل له الهلاك.. وجرامافون عتيق يردد رسالة تحمل الهلاك لمن يصغي إليها.. وأغرب الجرائم التي تم أكتشافها بعد زمن طويل.. وقوة سحر الكهان في تسخير ملوك الجان..

كل هذا و أكثر ستجده وسط حكايات تحمل رائحة الخوف ومذاقة..

حكايات عثر عليها في أوراق عتيقة غطتها الأتربة..

حكايات تحمل اسم...

جرامافون

سيف بدوي